المقاصد العامة لسورة يونس عليه السلام

The General Objectives of Surah Yunus (peace be upon him)

الباحثة : نور إدريس سعيد *

Researcher:Noor Idrees Saeed

noor.٢٤gep٦٢@student.uomosul.edu.iq

أ. م. د صالح سعيد اهلال

Asst. Prof. Dr. Saleh Saeed Ahlal

dr.saleh.saed@uomosul.edu.iq

٠٠٠٩-٠٠٠٤-٧١٠٩-٥٠٥٩=https://orcid.org/my-orcid?orcid

الملخص

إن القرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح شامل للفرد والمجتمع، يهدف إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة وبناء القيم وتقويم السلوك الإنساني، ويبيّن أن آياته جاءت محققة لمقاصد عظيمة تمتد آثارها إلى حياة الناس في الدنيا والآخرة، وتبرز أهمية العناية بمقاصد القرآن بوصفها مدخلًا علميًا لفهم معانيه وكشف غاياته وربط نصوصه بمراد الله تعالى.

كما يوضح أن التفسير المقاصدي من المناهج التفسيرية التي تعنى باستقراء مقاصد القرآن وحِكمه من خلال سياق الآيات ووحدة السورة وربط الجزئيات بالكليات، ويُظهر هذا المنهج وحدة الخطاب القرآني ويسهم في تحقيق فهم متكامل للنص، وقد اختيرت سورة يونس عليه السلام أنموذجًا للدراسة لما اشتملت عليه من قضايا عقدية ومقاصد دعوية وتربوية، ركزت على التوحيد والوحي ومسؤولية الإنسان عن اختياره وسلوكه.

الكلمات المفتاحية:١. المقاصد العامة ٢. سورة يونس ٣. التفسير المقاصدي

Abstract

that the Noble Qur’an is a comprehensive book of guidance and reform for both the individual and society, aiming to establish sound belief, build moral values, and rectify human behavior, It clarifies that its verses realize great

* جامعة الموصل/ كلية التربية للبنات/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

University of Mosul / College of Education for Women / Department of Qur’anic Sciences and Islamic Education

objectives whose effects extend to people's lives in this world and the Hereafter. The text also highlights the importance of studying the objectives of the Qur'an as a scholarly approach to understanding its meanings, uncovering its purposes, and linking its texts to the intent of Allah Almighty.

It further explains that maqāṣid-based interpretation is one of the exegetical approaches concerned with examining the objectives and wisdoms of the Qur'an through analyzing the context of verses, the unity of the surah, and the connection between particular texts and overarching principles, This approach demonstrates the unity of Qur'anic discourse and contributes to achieving a holistic understanding of the text, Surah Yunus has been selected as a model for this study due to its inclusion of major theological issues and clear da'wah and educational objectives, focusing on monotheism, revelation, and human responsibility for choice and conduct.

Keywords: ١. General Objectives ٢.Surah Yunus ٣.Maqāṣid-Based Interpretation

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنَّ القرآنَ الكريمَ هو كتابُ الله الخالد، أنزله هدايةً للناس، وبيانًا لمناهج الحق، ودستورًا شاملًا لإصلاح الفرد والمجتمع، وقد جاءت آياتُه محققةً لمقاصد عظيمة، ترمي إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتقويم السلوك الإنساني، وبناء القيم التي تقوم عليها حياة الناس في الدنيا والآخرة. ومن هنا كانت العناية بمقاصد القرآن الكريم من أهم المسالك العلمية التي تُعين على فهم معانيه، والكشف عن غاياته، وربط نصوصه بمراد الله تعالى منها.

أهمية البحث:

يُعدّ التفسيرُ المقاصدي من المناهج التفسيرية التي تُعنى باستقراء مقاصد القرآن الكريم وبيان حكمه وأهدافه، من خلال النظر في سياق الآيات، ووحدة السورة، وربط الجزئيات بالكليات، بما يُسهم في إبراز وحدة الخطاب القرآني وتحقيق الفهم المتكامل له. وتبرز أهمية هذا المنهج في توجيه التفسير نحو الغاية المقصودة، بعيدًا عن الاقتصار على المعاني الجزئية التي قد تحجب المقصد العام للنص.

هدف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى دراسة المقاصد العامة في سورة يونس عليه السلام في ضوء التفسير المقاصدي، وبيان أثرها في توجيه المعنى القرآني، وذلك من خلال دراسة علمية منهجية تسعى إلى ربط النص القرآني بمقاصده الكلية.

سبب اختيار البحث:

وقد اختيرت سورةُ يونس عليه السلام أنموذجًا لهذا البحث؛ لما اشتملت عليه من قضايا عقدية كبرى، ومقاصد دعوية وتربوية واضحة، ركزت على توحيد الله تعالى، وإثبات الوحي والرسالة، وبيان سنن الله في الهداية والضلال، وتحميل الإنسان مسؤولية اختياره وسلوكه.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في الكشف عن المقاصد العامة لسورةٍ ما، وبيان وحدتها الموضوعية، في ظل كون الدراسات المقاصدية للسور القرآنية ما تزال حديثة العهد وقليلة التداول في البحث التفسيري.

الدراسات السابقة :

١-المقاصد العامة للقرآن الكريم،الدكتور عبد الرحمن حمد عبدا اللهالقحطاني
مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة – العدد ١٣٤ مارس–أبريل٢٠٢١

٢-المقاصد القرآنية عند المتقدمين والمتأخرين، د .عبد القادر الشايط ،جامعة محمد الأول، وجدة – المغرب،مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية٢٠٢٠

٣-المقاصد القرآنية :دراسة منهجية — د .محمد بن عبد الله الربيعية ،مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد ٢٠١٩،٢٧

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة ومبحثين، حيث تناول المبحث الأول تعريف عام بسورة يونس عليه السلام من خلال أربعة مطالب هي: المطلب الاول: السمات العامة لسورة يونس عليه السلام. المطلب الثاني: سبب نزول سورة يونس عليه السلام. المطلب الثالث: موضوع سورة يونس عليه السلام . المطلب الرابع: مناسبات سورة يونس عليه السلام (لما قبلها وما بعدها).

بينما جاء المبحث الثاني لدراسة المقاصد العامة لسورة يونس عليه السلام في ثلاثة مطالب هي: **المطلب الأول:** المقاصد العقدية العامة في سورة يونس عليه السلام. المطلب الثاني: المقاصد الدعوية والتربوية في سورة يونس عليه السلام. المطلب الثالث: المقاصد السلوكية والإيمانية في سورة يونس عليه السلام.

ثم خاتمة تناولت أهم نتائج البحث، وأخيراً قائمة المصادر والمراجع التي أثبتنا فيها التفاصيل الكاملة للمصادر التي استند إليها البحث.

المبحث الأول

تعريف عام بسورة يونس عليه السلام

يهدف هذا المبحث إلى تقديم تعريفٍ عام بسورة يونس عليه السلام، بوصفها من السور المكية التي أسهمت في ترسيخ أصول العقيدة في مرحلة مبكرة من الدعوة .ويُعدّ هذا التعريف مدخلًا لازمًا لفهم موضوعات السورة وبنائها العام، تمهيدًا لدراسة مقاصدها في إطار التفسير المقاصدي. **وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الاول: السمات العامة لسورة يونس عليه السلام

أولًا: تسميتها:

سُمّيت سورة يونس عليه السلام بهذا الاسم لاشتمالها على قصة نبي الله يونس عليه السلام، حيث ورد ذكر قومه الذين آمنوا بعد أن رأوا بوادر العذاب، فتاب الله عليهم ورفع عنهم العذاب ببركة إيمانهم، كما في قوله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [يونس: ٩٨].وهذه التسمية ثابتة في المصاحف وكتب التفسير وكتب الحديث، ولم تُعرف السورة باسم آخر[١].

ثانيًا: مكيّتها واستثناء ما فيها من المدني:

اختلف العلماء في تحديد مكية سورة يونس عليه السلام أو مدنيتها إلى قولين:

القول الأول: سورة يونس عليه السلام مكية بلا استثناء كما روي عَنِ الْحَسَنَ، وَعِكْرِمَةَ، وَعَطَاءٍ، وَجَابِرٍ وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهم أجمعين إنه قال نزلت سورة يونس عليه السلام بمكة[٢].

القول الثاني: سورة يونس عليه السلام مكية إلا أنها اشتملت على بعض الآيات المدنية وفي رواية لابن عباس رضي الله عنه أنه قال إنها مكية إلا ثلاث آيات[٣]. وهي قوله تعالى:{فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤) وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ (٩٦)}[يونس:٩٤-٩٥-٩٦]، وَحُكِيَ عَنْ مُقَاتِلٍ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَتَيْنِ، وهي قوله:{فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ}[يونس:٩٤] والآية التي تليها قوله تعالى{وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ }[يونس:٩٥]، فَإِنَّهَا

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ)، ٢٣٨/١. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)،١٦٤/٢.

(٢) ينظر:بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت٣٧٣ هـ)، ١٠٢/٢

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، ٣٠٤/٨.

نَزَلَتْ في الْمَدِينَةِ[١]. وَحُكِيَ عَنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ إِلَّا قَوْلَهُ:{ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِۦ}[يونس:٤٠] فإِنَّهَا نَزَلَتْ في اليهود بِالْمَدِينَةِ[٢].

وقال بعضهم: هي مكيّة إلا آيتين[٣]، وهي قوله تعالى:{ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩)}[يونس: ٥٨-٥٩].

والرأي الراجح أن سورة يونس عليه السلام مكية بلا استثناء بدليل سياق الآيات التي وردت فيها، لان "موضوعها يدور على إثبات أصول التوحيد وهدم الشرك وإثبات الرسالة والبعث والجزاء وما يتعلق بذلك من مقاصد الدين وأصوله، وهى موضوعات السور المكية"[٤].

ثالثاً: ترتيبها:

سورة يونس عليه السلام هي" السورة الحادية والخمسون في ترتيب نزول السور. نزلت بعد سورة بني إسرائيل وقبل سورة هود"[٥]، وهي السورة العاشرة في ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف[٦].

رابعاً: عدد آياتها وكلماتها وحروفها:

عدد آياتها مئةً وعشر آيات في رواية أهل الشام، مئة وتسع آيات في سائر الروايات.

أما عدد كلماتها (١٨٣٢) كلمة، وعدد حروفها (٧٥٦٧) حرفًا. وقد وقع الخلاف في عدّ ثلاث آيات: وهي قوله تعالى {مخلصين له الدين} [يونس: ٢٢]، عدّها الشامي[٧] آية ولم يعدّها غيره، وقوله

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، ٢٢٤/٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، ١٠٢/٣.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ٣١٤/٢.

(٤) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ٥٨/١١.

(٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، ٧٨/١١.

(٦) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، ١١٦/١١.

(٧) عبد الله بن عامر الشامي: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، المكنى بأبي عمرو من التابعين.ولد سنة (٨ هـ) وكان إمام أهل الشام. وجمع له بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق، فأجمع الناس على تلقي قراءته بالقبول.تلقى القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب، وعبد الله بن عمر بن المغيرة المخزومي، وأبي الدرداء عن عثمان بن عفان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي سنة (١١٨ هـ) بدمشق. ينظر ترجمته: الكمال في أسماء الرجال، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي(ت٦٠٠هـ)،(٢٠٤/٦-٢٠٥)

تعالى {لنكونن من الشاكرين} [يونس: ٢٢]، عدّها الشامي ولم يعدّها غيره {وشفاء لما في الصدور} [يونس: ٥٧]، عدّها الشامي دون سواه(١).

المطلب الثاني: سبب نزول سورة يونس عليه السلام:

وردت في كتب أسباب النزول روايات تتعلّق بنزول بعض آيات سورة يونس عليه السلام، دون أن يثبت لها سبب نزول خاصّ بالسورة كلّها. فقد ذكر الواحدي(٢)، نقلًاعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن قوله تعالى:{أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ} [يونس: ٢]نزل ردًّا على استنكار كفار قريش بعثة النبي ﷺ من البشر، حيث قالوا: إن الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية لبيان بطلان قولهم، وتقرير سنّة الله في إرسال الرسل من البشر.

كما ورد في سبب نزول قوله تعالى:{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ} [يونس: ١٥]أنها نزلت في مشركي مكة حين طلبوا من النبي ﷺ أن يأتي بقرآن لا يتعرّض لآلهتهم ولا ينهى عن عبادتها. وقد نقل مجاهد أنها نزلت في مشركي مكة، وذكر مقاتل أسماء بعضهم، كما أشار الكلبي إلى أنها نزلت في المستهزئين الذين أرادوا تغيير مضمون القرآن وفق أهوائهم(٣).

المطلب الثالث: موضوع سورة يونس عليه السلام:

يدور موضوع سورة يونس عليه السلام حول تقرير أصول العقيدة الإسلامية الكبرى، وعلى رأسها توحيد الألوهية والربوبية، وإثبات الوحي والرسالة، والبعث والجزاء، وكل ما يتصل بهذه الأصول من المقاصد الدينية العامة، وهي الموضوعات التي تميز السور المكية بوجه عام، إذ تُعنى ببناء الإيمان وإبطال الشرك ومجادلة المشركين بالحجة والبرهان.

---

(١) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، ١٦٣؛مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، ١٨٣/١٧؛أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، ١٠٤/٣؛مَصَاعِدُ النَّظَرِ، لأبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، ١٦٣/٢.

(٢) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متُّوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل، كان من أولاد التجار، أصله من ساوة (بين الري وهمذان) ومولده ووفاته بنيسابور، من أشهر مؤلفاته: أسباب النزول البسيط الوسيط – الوجيز في التفسير. شرح ديوان المتنبي وتوفي عام ٤٦٨هـ. ينظر ترجمته: الاعلام، للزركلي (٢٥٥/٤).

(٣) ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، ٢٦٤.

وأشار الخازن رحمه الله[١] الى إن سورة يونس عليه السلام بينت أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد، ثم تناولت قصص الأنبياء وأحداثها مع أقوامهم، ليكون في ذلك أسوةً لرسول الله ﷺ بمن سبقوه من الأنبياء، وتسلية له لتخفيف ما يلقاه من أذى قومه. كما أن سماع الكفار لهذه القصص وما حلّ بكفار الأمم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان سببًا لخوف قلوبهم ودافعًا لهم نحو الإيمان[٢].

كما أشار الامام محمد رشيد رضا رحمه الله[٣] إلى أنّ "مَوْضُوعُ السُّورَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَهُوَ يَدُورُ عَلَى إِثْبَاتِ أُصُولِ التَّوْحِيدِ وَهَدْمِ الشِّرْكِ وَإِثْبَاتِ الرِّسَالَةِ وَالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَدَفْعِ الشُّبَهَاتِ عَنْهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ الدِّينِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَوْضُوعُ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ"[٤].

وبيّن ابن عاشور رحمه الله [٥] أن السورة بعد أن قررت أصول الدين، أتبع ذلك بإثبات الحشر والجزاء، فذلك إبطال لأصول الشرك، وتخلّل ذلك بذكر دلائل المخلوقات، وبيان حكمة الجزاء، وصفته، وما فيها من منافع للناس، ووعيد منكري البعث، ووعد المؤمنين، وضرب المثل للدنيا بزوالها، وبيان أن الآخرة دار السلام، إلى أن ختمت السورة ببيان أن الله يحكم بين نبيه ومعانديه بالحق[٦].

المطلب الرابع: مناسبات سورة يونس عليه السلام (لما قبلها وما بعدها)

يهدف هذا المطلب إلى بيان مناسبات سورة يونس عليه السلام لما قبلها وما بعدها، لإظهار انسجام ترتيب السور وتكامل مقاصدها .وتبرز السورة ارتباطها بسورة التوبة فيما قبلها في موضوع العقيدة والتحذير، وبسورة هود عليه السلام فيما بعدها في عرض قصص الأنبياء والعبر.

(١) هو علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، بغدادي الأصل، نسبته إلى شيحة من أعمال حلب، ولد ببغداد وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها، واشتهر بالخازن بسبب ذلك، أشهر كتبه لباب التأويل في معاني التنزيل. ولد عام ٦٧٨وتوفي ٧٤١هـ. ينظر ترجمته: الأعلام للزركلي (٥/٥).

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، ٤٥٤/٢.

(٣) هو محمد رشيد بن علي رضا القلموني، البغدادي الأصل، ولد سنة ١٢٨٢ هـ، لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ عليه، أصدر مجلة (المنار)؛ لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، من مؤلفاته: (تفسير القرآن الكريم) ولم يكمله، و"الوحي المحمدي"، توفي سنة ١٣٥٤ هـ. يُنظر ترجمته: الأعلام،للزركلي (٦/ ١٢٦).

(٤) تفسير المنار، محمد رشيدرضا، ١١٦/١١.

(٥) هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي، يعرف بابن عاشور، رئيس المفتين المالكيين، وشيخ جامع الزيتونة بتونس، صنف تفسيره: التحرير والتنوير، توفي سنة (١٣٩٣). ينظر ترجمته: الأعلام،للزركلي(٦/ ١٧٤).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٧٨/١١.

أولًا: مناسبة سورة يونس عليه السلام لما قبلها (سورة التوبة)

تُعدُّ مناسبة سورة يونس عليه السلام لسورة التوبة من المواطن الدالة على إحكام النسق القرآني وترابط السور فيموضوعاتها ومقاصدها، إذ جاءت سورة يونس عليه السلام مكمِّلة لما خُتمت به سورة التوبة، ومفصِّلة لجملة من القضايا العقدية والدعوية التي عُرضت فيها إجمالًا. ويتضح ذلك من خلال الأوجه الآتية:

الوجه الأول: التناسب بين سورة التوبة وسورة يونس عليه السلام في الحديث عن القرآن الكريم

اختُتمت سورة التوبة ببيان موقف المنافقين من نزول القرآن(١)، قال تعالى: {وَإِذا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} [التوبة: ١٢٧]،كان حال المنافقين عند نزول السور أنهم ينظرون إلى بعضهم بعضًا بالعيون، تعبيرًا عن إنكارهم أو سخريةً مما جاء فيها، وإذا لم يلحظهم أحد قاموا، وإذا رأهم أحد جلسوا، ثم ينصرفون عن الرسول ﷺ مخافة الفضيحة، وقد صرف الله قلوبهم عن الإيمان بسبب قلة الفهم وعدم التدبر(٢) فجاء مطلع سورة يونس مقرّرًا حقيقة هذا القرآن ومصدره الإلهي هو أن القرآن الكريم من عند الله تعالى(٣)، قال تعالى: {الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} [يونس: ١]. وكذلك بيان لما يقوله الكفار في القرآن كله(٤)، قال تعالى:{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ}[يونس: ٣٨]، وقوله تعالى{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ}[يونس: ١٥].

الوجه الثاني: ذكر الرسول ﷺ في ختام سورة التوبة وابتداء سورة يونس عليه السلام

خُتمت سورة التوبة بذكر صفات الرسول ﷺ(٥) في قوله تعالى: {لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨]، وافتُتحت سورة يونس عليه السلام بذكر الوحي إليه(٦)، وتعجب المشركين من إرسال المرسلين من البشر(٧)، قال تعالى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ

(١) ينظر: فتح القدير، للشوكاني، ٤٧٥/٢.
(٢) ينظر: أنوار التنزيل ،للبيضاوي، ١٠٣/٣.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور،٨١/١١.
(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ٣٧٤/١.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور،٧٠/١١.
(٦) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، ٢٤١٥/٥.
(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، ٣٨٠/٤.

لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ} [يونس: ٢]، وفي ذلك اتصال واضح بين ختام السورة ومطلع التي تليها في تقرير الرسالة.

الوجه الثالث: البراءة بين القتال والإعراض

افتُتحت سورة التوبة بإعلان براءة الرسول ﷺ من اعمال المشركين والأمر بقتالهم، قال تعالى: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [التوبة: ١]، وقال سبحانه: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} [التوبة: ٥]، بينما جاءت سورة يونس عليه السلام بالبراءة من الرسول ﷺ من أعمال الكفار مع الإعراض عنهم دون قتال(١)، قال تعالى: { وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} [يونس: ٤١].

الوجه الرابع: إجمال التوكل في التوبة وتفصيل أسبابه في يونس عليه السلام

لما خُتمت سورة التوبة بالأمر بالتوكل على الله تعالى عند إعراض الناس عن الايمان(٢)، قال سبحانه وتعالى:{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} [التوبة: ١٢٩]، جاءت سورة يونس عليه السلام مبيّنة موجبات هذا التوكل من خلال تقرير ربوبية الله وتدبيره للكون(٣)، قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مامِنْ شَفِيعٍ إِلاّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ} [يونس: ٣].

الوجه الخامس: الابتلاء بين عدم التوبة وتقلب الإنسان

ختمت سورة التوبة بذمّ المنافقين بعدم التوبة عند الابتلاء، كمافي قوله تعالى:{أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ} [التوبة: ١٢٦]،في حين تناولت سورة يونس عليه السلام ذم لمن يصيبه البلاء فيرعوي ثم يعود(٤)، كما في قوله تعالى:{وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ} [يونس: ١٢]، وقوله تعالى{هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِها جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ وَجاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجاهُمْ إِذا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)}[يونس٢٢-٢٣]

الوجه السادس: ختام السورتين بتوجيه الرسول ﷺ

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، ٥٥/٦.

(٢) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادى، ٣١٣/٢.

(٣) ينظر: تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري (ت ٢٨٣ هـ)، ٧٦.

(٤) ينظر: روح المعاني، للألوسي،٥٥/٦.

خُتمت سورة التوبة ببيان عظيم شأن الرسول ﷺ، قال تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ} [التوبة: ١٢٨]، وخُتمت سورة يونس عليه السلام بتوجيهه إلى الثبات والصبر على الوحي(١)، قال تعالى: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ} [يونس: ١٠٩].

ثانياً: مناسبة سورة يونس عليه السلام لما بعدها (سورة هود عليه السلام)

الوجه الأول: وحدة الافتتاح بالحروف المقطعة {الر} في سورتَي يونس وهود عليهما السلام.

اشتركت سورتا يونس وهود عليهما السلام في الافتتاح بالحروف المقطعة؛ إذ افتُتحت سورة يونس عليه السلام بقوله تعالى: {الر} [يونس: ١]، كما افتُتحت سورة هود عليه السلام بقوله تعالى: {الر} [هود: ١]، فيه إشارة إلى وحدة المصدر القرآني والتحدي البلاغي المشترك بين السورتين(٢).

الوجه الثاني: ختام سورة يونس عليه السلام بالأمر باتباع الوحي، وافتتاح سورة هود عليه السلام ببيانحقيقة هذا الوحي وتفصيله.

خُتمت سورة يونس عليه السلام بالأمر باتباع الوحي(٣) في قوله تعالى: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ} [يونس: ١٠٩]، وافتُتحت سورة هود عليه السلام ببيان حقيقة هذا الوحي، وأنه كتابٌ محكمٌ مفصَّل من عند الله الحكيم الخبير(٤)، قال تعالى: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود: ١]، فكان مطلع سورة هود عليه السلام تفصيلًا لما أُمر باتباعه في ختام سورة يونس عليه السلام

الوجه الثالث: تقرير المسؤولية الفردية في الهداية والضلال في سورة يونس عليه السلام، وتأكيد وظيفة الإنذار والبشارة في سورة هود عليه السلام.

قررت سورة يونس عليه السلام مبدأ المسؤولية الفردية في الهداية والضلال(٥)، قال تعالى: {فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} [يونس: ١٠٨]، وجاءت سورة هود عليه السلام مؤكدة هذا المعنى ببيان وظيفة الرسول ﷺ في الإنذار والبشارة والتحذير من الإعراض(٦)، قال تعالى: {إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ} [هود:٢].

الوجه الرابع: وحدة التحدي بإعجاز القرآن؛ بسورة واحدة في يونس عليه السلام، وبعشر سور في هود عليه السلام.

---

(١) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي،١٦٥/١١

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، ٨/٣.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٣١١/١٧.

(٤) ينظر: روح المعاني،للألوسي،١٨٩/٦.

(٥) ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، ٣٦٤٦/٧.

(٦)تفسير المنار، محمد رشيدرضا،٧/١٢.

ذكرت سورة يونس عليه السلام تحدي المكذبين بالإتيان بسورة من مثل القرآن(١)، قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ} [يونس: ٣٨]، وأكّدت سورة هود عليه السلام هذا التحدي وزادت عليه بالإتيان بعشر سور، لان سورة يونس عليه السلام نزلت أولاً، ثم نزلت سورة هود عليه السلام، قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ} [هود: ١٣]، مما يبرز وحدة المقصد في تقرير إعجاز القرآن الكريم(٢).

الوجه الخامس: إجمال قصة نوح عليه السلام في سورة يونس عليه السلام، وبسطها وتفصيلها في سورة هود عليه السلام .

أُجملت قصة نبي الله نوح عليه السلام في سورة يونس عليه السلام، بينما بُسطت وفُصّلت أحداثها في سورة هود عليه السلام تفصيلًا لم يرد في غيرها من السور، فكانت سورة هود شارحة لما أُجمل في سورة يونس، ومبيّنة لسنن الله في الدعوة والابتلاء(٣).

الوجه السادس: الأمر بالصبر وانتظار حكم الله في ختام سورة يونس عليه السلام، ومقابلته بالأمر بالاستقامة والتوكل وانتظار وعده في ختام سورة هود عليه السلام.

خُتمت سورة يونس عليه السلام بالأمر بالصبر وانتظار حكم الله(٤)، قال تعالى: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} [يونس: ١٠٩]، وخُتمت سورة هود عليه السلام بالأمر بالاستقامة والتوكل وانتظار وعد الله(٥)، قال تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} [هود: ١٢٣].

الوجه السابع: تقرير التوحيد ونفي الشرك واتباع الوحي في ختام سورة يونس عليه السلام، وافتتاح سورة هود عليه السلام بالتحذير من الشرك والدعوة إلى عبادة الله وحده.

اختُتمت سورة يونس عليه السلام بتقرير التوحيد، ونفي الشرك، ووجوب اتباع الوحي، كما في قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي...} [يونس: ١٠٤–١٠٦]، وافتُتحت سورة هود عليه السلام بتقرير هذه الأصول ذاتها والتحذير من الشرك(٦)، قال تعالى: {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ} [هود: ٢].

الوجه الثامن: اشتراك السورتين في تقرير أصول العقيدة الكبرى؛ من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء.

---

(١) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ١١٧/٢.
(٢) ينظر: روح المعاني،للألوسي،٢٢٢/٦.
(٣) ينظر: تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، ٩٤.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٣١١/١٧.
(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،٦٥٥/٣.
(٦) ينظر: روح المعاني،للألوسي، ١٨٩/٦.

اشتركت سورتا يونس وهود عليهما السلام في تقرير أصول العقيدة الإسلامية الكبرى؛ من توحيد الله، وإثبات النبوة، والإيمان بالبعث والجزاء، وبيان سنن الله في الأمم، مما يدل على وحدة البناء العقدي والموضوعي بين السورتين(١).

المبحث الثاني

المقاصد العامة لسورة يونس عليه السلام

تُعدّ سورة يونس عليه السلام من السور المكية التي ركّزت على ترسيخ العقيدة الإسلامية، وتوضيح حقيقة الرسالة والنبوة، وبيان حقيقة البعث والجزاء(٢)، وربط السلوك البشري بالجزاء الأخروي(٣)، مع الدعوة للهداية(٤) والاعتبار بسُنن الله في الأمم السابقة(٥). وقد جاءت السورة متكاملة المقاصد، حيث تضمّن خطابها المقاصد العقدية، والمقاصد الدعوية، والمقاصد التربوية، والمقاصد السلوكية بشكل متكامل يهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع، وتوجيه الإنسان نحو التفكر في قدرة الله، وتحقيق الانضباط النفسي والسلوكي وفق تعاليم الدين. وتنسجم مقاصد السورة العامة مع أهداف القرآن الكلية، من خلال تحقيق التوحيد، وترسيخ الإيمان بالرسالة والآخرة، وهداية الناس إلى الحق، وتعليمهم الاعتماد على الله والتوكل عليه، والصبر على الابتلاءات.

وتنقسم المقاصد العامة في سورة يونس عليه السلام إلى ثلاثة محاور رئيسة: المقاصد العقدية، والمقاصد الدعوية والتربوية، والمقاصد السلوكية والإيمانية، وسنستعرض كل محور مع الآيات التي تتجلى فيها هذه المقاصد.

وقبل الدخول في تلك المقاصد التي اشتملت عليها السورة لا بد من بيان تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً، والفرق بين المقاصد العامة للسورة والمقاصد الخاصة لها.

فالمقاصد لغةً: جمع مقصد، وهي مأخوذة من الفعل قَصَدَ، قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا، ويُقصد بها في اللغة الغاية أو الهدف الذي يُتوجَّه إليه، سواء بالإتيان إلى الشيء، أو الاكتناز فيه، أو بالاعتدال والاستقامة في التوجه والفعل(٦).

---

(١) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي، ١٦٧/١١.

(٢) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١١٦/١١.

(٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، ٦٠٠/٣.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، ١١٠/٣.

(٥) ينظر: لباب التأويل، للخازن، ٤٥٤/٢.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، ٩٥/٥. لسان العرب، محمد بن مكرم مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ٣٥٣/٣

أما اصطلاحاً فلم يضع العلماء المتقدمون تعريفًا محددًا للمقاصد الشرعية على وجه الاصطلاح، لأنهم كانوا يتناولونها ضمنيًا من خلال الحديث عن الحِكم والعلل والمصالح. ومع تطور البحث في هذا المجال، اجتهد العلماء المعاصرون في صياغة تعريفات دقيقة للمقاصد، وقد وردت عدة تعريفات للمقاصد نذكر منها يلي:

عرفه ابن عاشور بقوله "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختصّ ملاحظتُها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"(١).

وعرفها الريسوني بقوله: "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد"(٢).

كما عرفها فضيلة الدكتور نور الدين الخادمي بأنها: "المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حكمًا جزئية، أم مصالح كلية، أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو: تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين"(٣).

وعرفها الشيخ علال الفاسي بقوله: "المراد بمقاصد الشريعة الإسلامية: الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"(٤).

وعرفها الدكتور محمد بن سعد بن أحمد بن سعود اليوبي: "المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصًا من أجل تحقيق مصالح العباد"(٥).

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن المقاصد في الاصطلاح هي الغايات التي وضعها الشارع لتحقيقها من خلال أحكامه، والتي تهدف إلى تحقيق مصلحة العباد وصلاحهم في الدنيا والآخرة، بحيث تظهر الأحكام في ضوء المقصد والغاية المرجوة من النصوص الشرعية.

أما الفرق بين المقاصد العامة للسورة والمقاصد الخاصة لها، فإن المقاصد العامة للسورة هي الغاية الكبرى والهدف الكلي الذي تدور حوله السورة في مجموعها، بحيث تنتظم آياتها ومقاطعها لخدمة هذا المقصد الاساسي، ويُعد هذا المقصد هو الروح الحاكمة لبناء السورة وتوجيه موضوعاتها، مثل تقرير التوحيد، أو تثبيت العقيدة، أو إقامة الحجة، أو بيان سنن الله في الأمم(٦).

وأما المقاصد الخاصة للسورة فهي الأهداف الجزئية التي تتفرع عن المقصد العام، وتتعلق بموضوعات محددة داخل السورة، كبيان حكم تشريعي معين، أو معالجة قضية عقدية خاصة، أو توجيه

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، ١٦٥/٣.
(٢) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، ٧.
(٣) الاجتهاد المقاصدي حجيته، ضواطه، مجالاته د. نور الدين الخادمي، ١/ ٥٢-٥٣.
(٤) مقاصد الشريعة ومكارمها، لعلال الفاسي، ٧.
(٥) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، د. محمد اليوبي ٣٧.
(٦) ينظر: نحو تفسير مقاصدي للقران الكريم، وصفي عاشور، أبو زيد، ٢١.

أخلاقي بعينه، أو عرض قصة نموذجية لتحقيق غرض تربوي محدد، وهي مقاصد تخدم المقصد العام وتتكامل معه ولا تستقل عنه(١).

ولا يمكن فهم المقاصد العامة إلا عبر المقاصد الخاصة، كما أن المقاصد الخاصة لا تدرك إلا من خلال المقاصد الجزئية، إذ أن المقاصد العامة تتشكل من المقاصد الخاصة، والمقاصد الخاصة تتكون من المقاصد الجزئية(٢).

وكما يجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافاً بين مقاصد وأغراض وأهداف وموضوعات السورة من حيث التجريد والمستوى المعرفي الذي تمثله كل منها. فمقاصد السورة تمثل الغايات الكلية والعميقة التي نزلت السورة لتحقيقها، وهي روح السورة ومحورها العام، بينما أغراض السورة هي المحاور الكبرى التي تخدم تحقيق هذه المقاصد وتوضحها بشكل أكثر تحديدًا. أما أهداف السورة فتشير إلى النتائج التربوية والإيمانية والسلوكية التي يُراد إحداثها في المتلقي، أي أثر السورة عمليًا، في حين أن موضوعات السورة تمثل القضايا الجزئية والمسائل التفصيلية التي تناولتها آياتها، وتشكل محتوى السورة التفصيلي. بهذا يظهر تدرج هذه المصطلحات من التجريد الكلي في المقاصد إلى التفصيل الجزئي في الموضوعات، مرورًا بالأغراض والأهداف التي تربط المعنى العام بالنتائج العملية.

والآن سنستعرض كل محور مع الآيات التي تتجلى فيها هذه المقاصد.

المطلب الأول: المقاصد العقدية العامة في سورة يونس عليه السلام:

تؤكد سورة يونس عليه السلام على جملة من المقاصد العقدية الكبرى التي تمثل الأساس الذي يقوم عليه البناء الإيماني في السورة، وفي مقدمتها توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، وإثبات صدق الوحي والرسالة المحمدية ﷺ، وترسيخ الإيمان بالآخرة والجزاء. وقد جاءت آيات السورة متتابعة في تقرير هذه الأصول، بأسلوب يجمع بين مخاطبة العقل، وتحريك الوجدان، وربط الاعتقاد بالسلوك العملي، بما يجعل العقيدة حاضرة في واقع الإنسان لا مجرد تصور ذهني.ومن خلال ذلك يمكن تناول المقاصد العقدية في سورة يونس عليه السلام من خلال المحاور الاتية :

١-مقصد توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة:

يبرز مقصد التوحيد في سورة يونس عليه السلام بوضوح، حيث تؤكد السورة أن الله تعالى هو الخالق المدبر المتصرف في شؤون الكون كله(٣)، وأن العبادة لا تصح إلا لله وحده(٤). فقد قررت السورة

(١) ينظر: نظرية المقاصد، للريسوني، ٨.

(٢) ينظر: جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، ١٧٩/٤.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢٩٢/٣

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، ٦/٦.

هذا المقصد في قوله تعالى:{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ}[يونس: ٣]، حيث تجمع الآية بين الخلق والتدبير، لتبين أن من انفرد بهما هو المستحق وحده للعبادة، وفي ذلك تأسيس لتوحيد الربوبية الذي يفضي إلى توحيد الألوهية(١).

وتعمد السورة إلى ترسيخ التوحيد من خلال الاستدلال العقلي القائم على مخاطبة الفطرة وإيقاظ الوعي الإنساني، كما في قوله تعالى:{قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ}[يونس: ٣١]، حيث تُوجَّه هذه الأسئلة إلى الإنسان توجيهًا عقليًا مقصودًا، كان ينبغي له أن يطرحها على نفسه، وأن يتلقى جوابها من خلال النظر في ذاته، وفيما يحيط به من آيات الكون، وما يدركه من نظام السماء والأرض(٢)، لتقوده هذه العملية الفكرية إلى الإقرار بوحدانية الله(٣)، وجعل التوحيد نتيجة منطقية لازمة للتأمل في ملكوت الخلق وتدبيره(٤).

كما تُبيّن سورة يونس عليه السلام شمول تدبير الله تعالى لجميع أحوال الإنسان، فلا يصيبه ضرّ من شدة أو بلاء إلا بإذنه، ولا يناله خير من سعة أو رخاء إلا بمشيئته(٥)، قال تعالى:{وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ}[يونس: ١٠٧]، وتقرر الآية انفراد الله بالقدرة على كشف الضر وإنزال الخير، بعد بيان عجز المعبودات من دونه عن ذلك، مع ترجيح جانب الخير الدال على سعة جوده ورحمته(٦)، وهو ما يرسّخ التوحيد في نفس المؤمن(٧)، ويحرره من التعلّق بغير الله(٨)، ويجعل قلبه متعلقاً بمصدر النفع والضر وحده(٩).

(١) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٤٠١/٨.
(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ)، ٩٩٩/٦.
(٣) ينظر: الله يحدث عباده عن نفسه، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (ت ١٤٣٣هـ)، ١٥٤.
(٤) ينظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت ١٤١٤هـ)، ١٢٢/٢.
(٥) ينظر: جامع البيان،للطبري، ٢٨٧/١١.
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب،للرازي ٣١٠/١٧.
(٧) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، ٥٨/٣.
(٨) ينظر: في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت ١٣٥٩هـ)، ٦٥.
(٩) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي، ١٠٢/١٢.

واستكمالًا لتقرير مقصد التوحيد، تنتقل سورة يونس عليه السلام إلى بيان بطلان الشرك وكشف فساده من أساسه، من خلال إظهار عجز المعبودات من دون الله عن جلب نفع أو دفع ضر(١)، قال تعالى:{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ} [يونس: ١٨]، وهو بيان يقطع الصلة بين العبادة الحقة وهذه المعبودات العاجزة.

ثم تعمّق السورة هذا المعنى بنقض الأساس الذي يقوم عليه الاعتقاد الشركي،

فتقرر أنه لا يستند إلى علم ولا يقوم على دليل صحيح، بل هو محض دعوى وافتراء(٢)، كما في في قوله تعالى:{قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ} [يونس: ١٨]. وبهذا التدرج المنهجي، تؤكد السورة أن الشرك مخالف لمقتضى العقل السليم والفطرة المستقيمة، وأن التوحيد هو الأصل العقدي الذي ينسجم مع سنن التفكير الصحيح، ويقوم عليه البناء الإيماني الذي تهدف السورة إلى ترسيخه.

٢- مقصد إثبات الوحي وصدق الرسالة المحمدية ﷺ

يُعتبر إثبات الوحي وصدق الرسالة من المقاصد العقدية الأساسية في سورة يونس، إذ واجهت السورة شبهات المنكرين للقرآن الكريم(٣)، وأكدت على أن هذا الكتاب منزل من عند الله تعالى، لا يمكن أن يكون من تأليف البشر أو من صنعهم(٤).

وتأتي هذه العقيدة لتدعم البناء العقدي في السورة، وتثبت للمؤمنين أن مصدر التشريع والحكم هو الله وحده(٥) تقرر السورة هذا المعنى بوضوح في قوله تعالى:{وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس: ٣٧]، حيث تنفي الآية كل افتراء حول القرآن الكريم، وتثبت مصدره الإلهي، مؤكدة أن هذا الكتاب يحمل صفة الحق المطلق، وأنه تصديق لما سبق من كتب أنبياء الله، كما أنه يبين التفصيل الدقيق للأحكام والقصص، مما يجعل الإعجار والصدق قرينين بمصدرية الرسالة(٦).

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٢٨/١١.
(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب،٩٧٥/٦.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٢١٨/١٧.
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة، لأبو منصور الماتريدي، ٤٢/٦-٤٣.
(٥) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ٢٠٦/١١.
(٦) ينظر: جامع البيان،للطبري، ١٨٢/١٢.

كما اعتمدت السورة أسلوب التحدي لإظهار إعجاز القرآن[١]، فقال تعالى:{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ} [يونس: ٣٨]، وهو أسلوب بلاغي يبرز عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن، ويؤكد أن هذا الكتاب وحي من الله تعالى، لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله، مما يعزز اليقين بعصمة الوحي وصدق الرسالة المحمدية(ﷺ)[٢].

وتؤكد سورة يونس عليه السلام على وضوح موقف النبي ﷺ وثباته على دعوته التوحيدية، حيث يواجه كل صور الشك والتكذيب بحزم وثقة[٣]، فقد جاء في القرآن الكريم:{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ} [يونس: ١٠٤]، وتُشير هذه الآية إلى تصريح النبي ﷺ الصريح بعقيدته التوحيدية ورفضه لكل ما يخالفها، كما تعكس مواصلة النبي ﷺ للدعوة على أساس العلم واليقين، دون تأثر بالشكوك أو الافتراءات التي قد يثيرها الخصوم[٤].

ومن هذا المنطلق، يظهر أن السورة تجمع بين التأكيد على المصدر الإلهي للقرآن، وإثبات إعجازه، وترسيخ موقف النبي ﷺ الثابت على الوحي، ما يجعل هذا المقصد العقدي متكاملًا، ويضمن إدراك المؤمنين لضرورة الإيمان بالرسالة الإلهية والاعتقاد بها يقينًا.

٣-مقصد الإيمان بالآخرة والجزاء:

تُبرز سورة يونس عليه السلام مقصد الإيمان بالآخرة بوصفه أحد المقاصد العقدية المحورية، لما له من دور أساس في ترسيخ العقيدة وتقويم السلوك الإنساني. وقد أكدت السورة هذا الأصل من خلال تقرير حتمية الرجوع إلى الله تعالى، ووقوع البعث والحساب، فقال سبحانه:{إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا} [يونس: ٤]، حيث تقطع الآية بأن المرجع النهائي للخلق جميعًا هو الله[٥]، وأن وعده بالبعث

(١) ينظر: التيسير في التفسير،نجم الدين النسفي، ٦٨/٨.

(٢) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت ١٣١٦هـ)، ٥٠١/١.

(٣) ينظر: لباب التأويل،للخازن، ٤٦٧/٢.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور،٣٠٠/١١.

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، ٣٢٨/٢.

والحساب حقٌّ ثابت لا يتخلّف[١]، مما يرسّخ في نفس المؤمن اليقين بلقاء الله تعالى[٢]، ويجعله حاضرًا باستمرار في وعيه السلوكي، بما يستلزمه ذلك من استحضار المسؤولية والوقوف بين يديه للحساب[٣].

وتُبرز السورة العلاقة الوثيقة بين الإيمان والعمل الصالح من جهة[٤]، وبين الهداية والجزاء من جهة أخرى[٥]، إذ بينت أن الإيمان الصادق هو الأساس الذي تُبنى عليه الاستقامة في الدنيا والفلاح في الآخرة، قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ} [يونس: ٩]، فالهداية هنا نتيجة للإيمان الراسخ والعمل الموافق له[٦].

كما وسّعت السورة دائرة الجزاء ببيان أثر الإيمان في الدارين[٧]، فقال تعالى:{لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [يونس: ٦٤]، لتؤكد أن ثمار الإيمان لا تقتصر

على الآخرة، بل تشمل الطمأنينة والاستقرار النفسي في الدنيا[٨].

وفي مقابل هذا المسار الإيماني، تلفت سورة يونس عليه السلام الانتباه إلى خطورة الغفلة عن الآخرة والانشغال بزخارف الدنيا[٩]، وتعدّ ذلك سببًا للانحراف عن الهداية واستحقاق العقوبة[١٠]. قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا} [يونس: ٧]،حيث تُجسّد الآية صورة من جعل الدنيا غاية اهتمامه، معرضًا عن الإيمان باليوم الآخر[١١]. ويؤكد هذا المعنى بيان سُنّة الله في

(١) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيدرضا، ٢٤٤/١١.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٨١/١٣.
(٣) ينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، ١٢٤؛فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)١٦٦/١.
(٤) ينظر: الكشاف،للزمخشري، ٣٣٠/٢.
(٥) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٢٥٢/١١.
(٦) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي، ١١٧/١٠.
(٧) ينظر: البحر المديد، للفاسي، ٤٨٤/٢.
(٨) ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي، الدكتور حامد عبد السلام زهران، ٣٥٢.
(٩) ينظر: جامع البيان،للطبري، ٢٥/١٥.
(١٠) ينظر: التحرير والتنوير،لابن عاشور، ١٠٠/١١.
(١١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، ٣٥٨.

المجازاة، كما في قوله تعالى:{كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ} [يونس: ١٣]، لتقرير أن هذا الإعراض يقود إلى الجزاء العادل والعقوبة المستحقة(١).

تُبيّن هذه الدراسة أن المقاصد العقدية في سورة يونس عليه السلام جاءت مترابطة ومتكاملة، إذ أسهمت في ترسيخ أصول الإيمان المتمثلة في التوحيد، وصدق الوحي والرسالة، والإيمان بالآخرة والجزاء، بما يجعل العقيدة أساسًا موجّهًا للفكر والسلوك، وقاعدة تنبني عليها بقية مقاصد السورة الدعوية والتربوية والسلوكية.

المطلب الثاني: المقاصد الدعوية والتربوية في سورة يونس عليه السلام:

تُعدّ المقاصد الدعوية والتربوية من أبرز المقاصد العامة في سورة يونس عليه السلام، إذ جاءت السورة لتكمّل البناء العقدي بتوجيه الإنسان عمليًا نحو الهداية، وتربيته على منهج الاستجابة للحق، والاعتبار بسنن الله في الدعوة والأمم. فالقرآن الكريم – كما تقرّره السورة – لا يهدف إلى مجرد تقرير العقائد، وإنما يسعى إلى إصلاح القلوب، وتهذيب السلوك، وتوجيه الإنسان نحو الطريق الذي يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، وهو ما يجعل المقصد الدعوي التربوي مقصدًا أصيلًا في بنائها الموضوعي.

وقد اعتمدت سورة يونس عليه السلام في تحقيق هذه المقاصد على جملة من الأساليب القرآنية، من أبرزها: عرض الهداية بوصفها الغاية الكبرى للرسالة، وتأكيد الرحمة أساسًا للخطاب الدعوي، وبيان العلاقة بين مشيئة الله ومسؤولية الإنسان في الاستجابة للحق، فضلًا عن توظيف القصص القرآني لترسيخ سنن الله في نصر المؤمنين وهلاك المكذبين، وتربية الدعاة على الصبر والثبات وعدم استعجال النتائج. وانطلاقًا من ذلك، يمكن تناول المقاصد الدعوية والتربوية في سورة يونس عليه السلام من خلال المحاور الآتية:

أولًا: مقصد الهداية وإخراج الإنسان من الضلال

يبرز مقصد الهداية بوصفه الغاية الكبرى للدعوة في سورة يونس عليه السلام (٢)، حيث قدّمت سورة يونس عليه السلام على الهداية بوصفها وسيلة إصلاح شاملة(٣)، تستهدف معالجة الانحراف العقدي والسلوكي معًا.

وقد عبّرت السورة عن هذا المقصد بوضوح في قوله تعالى:{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [يونس: ٢٥]، حيث تُبرز الآية أن غاية الدعوة الإلهية تتمثل في هداية

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، ٣٢٣٢/٥.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٤٩/١٧.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٤٦/١١.

الإنسان إلى طريق السلام الشامل[١]، الذي يتحقق به أمن القلب واستقرار النفس، وينتهي بسعادة المصير[٢].

كما أكدت السورة أن الهداية تقوم على البيان وإقامة الحجة[٣]، لا على الإكراه[٤]، وهو ما يتجلّى في قوله تعالى:{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [يونس: ٩٩].وتؤسس هذه الآية لمنهج دعوي تربوي يقوم على حرية اختيار الدعوة[٥] وضوح الحق وتمام البلاغ[٦]، بما ينسجم مع مقاصد الشريعة في حفظ العقل وإقامة الحجة.

ثانيًا: الرحمة أساس المنهج الدعوي في سورة يونس عليه السلام :

يُعدّ تأكيد الرحمة من أبرز المقاصد الدعوية في سورة يونس عليه السلام، تؤكد السورة أن جوهر الدعوة إلى الله تعالى يقوم على الرحمة بالإنسان[٧]، وتهدف في مقامها إلى خلاصه من أسباب الشقاء والاضطراب في عقيدته وسلوكه، وإيصاله إلى السكينة الروحية والاستقرار النفسي[٨].

و أن الدعوة القرآنية لا تعتمد أسلوب الإكراه أو التضييق[٩]، وإنما تقوم على البيان والرفق[١٠]، وتستند إلى مخاطبة الفطرة الإنسانية بما ينسجم مع مقاصد الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد[١١]. وعليه، فإن الرحمة تُعدّ عنصرًا أصيلًا في توجيه الخطاب الدعوي، وليست مجرد سمة أخلاقية تابعة له.

كما يظهر هذا المقصد جليًا في الأسلوب الخطابي للسورة، حيث جاء الخطاب موجَّهًا إلى عموم البشر من خلال النداء العام[١٢]:{يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً

(١) ينظر: روح البيان، لأبو فداء، ٣٩٣/٤.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية الاندلسي، ٧٣/١.
(٣) ينظر: في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت ١٣٥٩هـ)، ٦١.
(٤) ينظر: روح البيان، لأبو الفداء، ٨٤/٤.
(٥) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٣٣/٣.
(٦) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب،١١٦٩/١٢.
(٧) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد،١٨٠/١١؛ تفسير المراغي، للمراغي، ١٢٣/١١.
(٨) ينظر: زهرة التفاسير، لابي زهرة، ٣٢٥٩/٦.
(٩) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي، ٣٨٨/٥.
(١٠) ينظر: نُكَت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، محمد بن علي الكَرَجي، المعروف بالقَصّاب (ت قريباً من ٣٦٠ هـ)، ٤١٢/١.
(١١) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي، ١٢٣/١١.
(١٢) ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، ٢١٧/٢.

وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} [يونس: ٥٧]، مما يدل على شمول الرحمة الدعوية، وعدم اختصاصها بفئة دون أخرى(١)، ويعكس هذا الطابع الخطابي البعد الإنساني العام للرسالة الإسلامية، ويؤكد عالمية الرحمة التي التي تقوم عليها الدعوة في سورة يونس عليه السلام .

ثالثاً: الاعتبار بسنن الله في الأمم السابقة:

اعتنت سورة يونس عليه السلام بإبراز سنن الله تعالى في الأمم السابقة(٢)، واتخذت من القصص القرآني وسيلةً تربويةً(٣) فاعلة لتحقيق مقصد الاعتبار والاتعاظ(٤)،
وربط واقع المخاطَبين بما جرى على من قبلهم من الأمم(٥). وقد جاءت هذه السنن واضحة المعالم، قائمة قائمة على مبدأ العدل الإلهي(٦)، الذي يقتضي نُصرة الرسل وأتباعهم، وإهلاك المكذبين المعاندين بعد قيام الحجة عليهم(٧).

وقد نبهت سورة يونس عليه السلام منذ مطلعها إلى مبدأ تداول السُّنن الإلهية بين الأمم، وربطت الاستخلاف في الأرض بالعمل وفق المنهج الإلهي والاستجابة لأوامره، لا بمجرد الانتساب أو التعاقب الزمني(٨)، قال تعالى:{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} [يونس: ١٤]، وتحمل هذه الآية دلالة تربوية عميقة، إذ تضع الإنسان أمام مسؤوليته التاريخية، وتؤكد أن استمرار الأمم وبقاءها مرهون بموقفها العملي من أوامر الله تعالى، وأن الاستخلاف سنّة مشروطة بالاستقامة والالتزام، لا حقًّا ثابتًا يُنال لمجرد الوجود أو الانتماء.

ثم عرضت السورة نموذجًا تفصيليًا من قصص الأنبياء، يتمثل في قصة نوح عليه السلام، وما واجهه من تكذيب قومه(٩)، قال تعالى:{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ} [يونس: ٧١]،ثم بيّنت عاقبة هذا التكذيب، وإنجاء النبي نوح

(١) ينظر: التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٤١٧/١.
(٢) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي، ١٥٢/١١.
(٣) ينظر: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، ١٧/٢.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٠٢/١٢.
(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكري، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، ١٢٩/٦.
(٦) ينظر: تفسير المراغي، للمراغي، ١١٨/٣.
(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، ٣٠/٣
(٨) ينظر: البحر المديد،للفاسي، ٤٥٦/٢.
(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم،لابن كثير، ٢٨٣/٤.

(عليه السلام) ومن آمن معه[١]، فقال سبحانه:{فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}[يونس: ٧٣]. وتُبرز هذه الآيات سنّة إلهية واضحة، تقوم على أن العاقبة للمتقين، وأن النجاة ملازمة للإيمان والصبر، في حين أن الهلاك ملازم للتكذيب والإعراض[٢]. كما تؤكد السورة أن هذه السنّة الالهية ليست خاصة بقوم دون قوم، بل هي قانون إلهي عام يتكرر عبر التاريخ. وتتابع السورة في تأكيد هذا المعنى بعرض موقف الأمم اللاحقة مع رسلهم، فقال تعالى:{ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ} [يونس: ٧٤]، وهذه الآية تشير إلى إصرارهم على التكذيب، وما يترتب عليها من طبع القلوب وحرمان الهداية[٣].

وفي مقابل ذلك، قررت السورة قاعدة سننية جامعة تؤكد حتمية النجاة للمؤمنين[٤]، قال تعالى:{ثُمَّ تعالى:{ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ} [يونس: ١٠٣]، وهي آية تحمل تقريرًا حاسمًا لسنة إلهية ثابتة، تؤدي وظيفة تربوية عظيمة في تثبيت المؤمنين، وبعث الطمأنينة في نفوسهم، وتأكيد إن النجاة حق وعد الله به عباده المؤمنين.

كما عرضت السورة استثناءً سننيًا لافتًا يتمثل في قوم يونس عليه السلام، الذين أدركوا فرصة التوبة قبل نزول العذاب[٥]، فقال تعالى:{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [يونس: ٩٨]، وفي هذه الآية تأكيد لسنّة أخرى، وهي أن" باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها"[٦] وأن الرجوع الصادق إلى الله سبب لرفع العقوبة.

رابعاً: التربية الداعية على الصبر والثبات:

جاءت سورة يونس عليه السلام مؤكِّدةً على إعداد الداعية إعدادًا نفسيًا يقوم على الصبر[٧] والثبات[٨]، بوصفهما من المرتكزات الأساسية في مسيرة الدعوة، ولا سيما في مواجهة الإعراض وتأخر

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة،لأبو منصور الماتريدي، ٧٠/٦.
(٢) ينظر: زهرة التفاسير، بأبي زهرة، ٣٦١٦/٧.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٤٥/١١.
(٤) ينظر: غرائب القرآن،للقمي النيسابوري، ٦١٠/٣.
(٥) ينظر: النكت والعيون،للماوردي، ٤٥١/٢.
(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٩٢/٨.
(٧) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ١١٧/٢.
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي،٢٨٦/١٧.

الاستجابة[١]. وقد قرّرت السورة مبدأً منهجيًا مهمًا يتمثل في ربط تقويم العمل الدعوي بأداء وظيفة البلاغ والالتزام بالوحي[٢]، كما دلّ على ذلك قوله تعالى:{وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} [يونس: ١٠٩].وتشير هذه الآية إلى مقصد تربوي يتمثل في تهيئة الداعية لتحمّل أعباء الدعوة[٣]، وترسيخ الثقة بحكمة الله وعدله في تدبير شؤونها ومآلاتها[٤].

كما تؤكد الآية أن مسؤولية الداعية تنحصر في الاتباع[٥] والتبليغ[٦]

والبيان[٧]، في حين تبقى الهداية محض فضل إلهي متعلق بمشيئة الله تعالى[٨]، وهو ما يحقق يحقق للداعية حالة من الاتزان النفسي.

المطلب الثالث: المقاصد السلوكية والإيمانية في سورة يونس عليه السلام:

تُعدّ المقاصد السلوكية والإيمانية امتدادًا طبيعيًا للمقاصد العقدية والدعوية في سورة يونس عليه السلام، حيث تهدف السورة من خلالها إلى تحويل الإيمان من مجرد قناعة ذهنية إلى سلوك عملي منضبط، يعكس صدق الاعتقاد ويترجم الاستجابة للهداية في حياة الإنسان اليومية. إذ لا تكتفي السورة بتقرير أصول الإيمان أو بيان منهج الدعوة فحسب، بل تسعى إلى تنشئة النفس البشرية على مجموعة من القيم الإيمانية والسلوكية التي تنظّم علاقة الانسان بالله تعالى، وتوجّه مواقفها في شتى مناحي الحياة، وتحقّق لها الطمأنينة والاستقامة.

وقد تجلّت هذه المقاصد في سورة يونس عليه السلام من خلال تأكيد عدة مفاهيم إيمانية وسلوكية، يأتي في مقدمتها ترسيخ التوكل على الله، وتعميق الصبر والرضا بالقضاء، وضبط السلوك الإنساني وفق مبدأ المسؤولية والمحاسبة، إلى جانب التحذير من الانغماس في متاع الدنيا، وربط السلوك

(١) ينظر: التيسير في التفسير، نجم الدين النسفي، ٢٥٤/١٣.
(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب،١٠٩٨/٦.
(٣) ينظر: التيسير في أحاديث التفسير، للناصري، ٩١/٣.
(٤) ينظر: ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، ١٠٤.
(٥) ينظر: تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري (ت ٢٨٣ هـ)، ٧٧.
(٦) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي،٧٠/٦.
(٧) ينظر: تيسير البيان لأحكام القرآن، محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ «ابن «ابن نور الدين» (ت ٨٢٥ هـ)، ١٦٥/١.
(٨) ينظر: تأويلات أهل السنة، لأبو منصور الماتريدي، ٢٤٠/٦.

العملي بالجزاء الأخروي، بما يحقق التكامل بين الإيمان والعمل. وانطلاقاً من ذلك، يمكن تناول المقاصد السلوكية والايمانية في سورة يونس عليه السلام من خلال المحاور الاتية:

١-مقصد ترسيخ التوكل على الله وتعليق القلب به:

اعتنت سورة يونس عليه السلام بتربية المؤمن على التوكل على الله تعالى[١] والصدق في الايمان[٢] بوصفه ثمرة من ثمار التوحيد[٣]، وأثرًا سلوكيًا مباشرًا للإيمان الراسخ[٤]. ويقصد بهذا التوكل أن أن يربط الإنسان قلبه بالله تعالى، ويستند إلى حكمته في جميع أموره، مع اليقين بأن ما يقدره الله هو الأفضل في كل الأحوال[٥]. وقد أكدت السورة هذا المعنى في مواضع متعددة، أبرزها قوله تعالى:{ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ } [يونس: ٨٤]،حيث تُبرز الآية يقين المؤمن بأن ما يحدث في الكون إنما هو بتقدير الله وتدبيره، مما يثمر سلوكًا يعتمد على الثقة بالله، والاطمئنان إلى قضائه، والتحرر من الخوف أو القلق من المخلوقين[٦].

ويظهر هذا المقصد أيضًا في موقف الأنبياء عليهم السلام، وعلى وجه الخصوص نبي الله نوح عليه السلام، حين أعلن توكله الكامل على الله في مواجهة قومه[٧]، كما جاء في قوله تعالى:{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وَتَذْكِيرِي بِآياتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ} [يونس: ٧١].

ويعد هذا الموقف نموذجًا تربويًا يُرسّخ في نفس المؤمن أن التوكل ليس موقفًا سلبيًا، بل هو قوة إيمانية تدفع الإنسان إلى الثبات والاستمرار في سبيل الحق، وتوجيه السلوك العملي بما ينسجم مع العقيدة الصحيحة.

٢-مقصد الصبر وضبط النفس في البناء السلوكي والإيماني للإنسان:

(١) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، ٢٦٧/٧.
(٢) ينظر: تفسير ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت ٩٤٠ هـ)، ٩٢/٥.
(٣) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٥٠/١.
(٤) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ)، ١٥/٤.
(٥) ينظر: العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣ هـ)، ٥٦٢/٥؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٩٠/١٧.
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٨٩/١٧-٢٩٠.
(٧) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي، ٨٦/٤.

تُبرز سورة يونس عليه السلام مقصد الصبر بوصفه قيمةً إيمانيةً راسخة، وسلوكًا نفسيًا ملازمًا لحقيقة الإيمان بالله تعالى[١]، لا يقتصر أثره على ميدان الدعوة فحسب، بل يمتد ليشمل حياة المؤمن في تعامله مع الابتلاءات[٢]، وتقلبات الواقع، ومواقف الشدة والرخاء[٣]. فالصبر في السورة يُقدَّم باعتباره مظهرًا عمليًا لليقين بالله[٤]، ودليلًا على رسوخ الإيمان في القلب، وثمرةً من ثمار التسليم لحكمة الله وتقديره[٥].

وقد أكدت السورة هذا المعنى من خلال تقرير سنّة الابتلاء، وبيان أن ما يواجهه الإنسان في حياته من ضرّ أو نفع إنما يجري وفق علم الله ومشيئته[٦]، قال تعالى:{وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ} [يونس: ١٠٧]، وهي آية تُربي المؤمن على ضبط النفس عند نزول الشدائد[٧]، وعدم الجزع أو الاعتراض[٨]، وترسيخ حالة الرضا والثقة بتدبير الله تعالى[٩]. تعالى[٩].

كما يظهر هذا المقصد في توجيه السورة إلى عدم الاضطراب النفسي أمام تأخر الفرج أو تغير الأحوال، وربط ذلك بحكمة الله وسننه[١٠]، قال تعالى:{وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} [يونس: ١١]،حيث تؤسس الآية لمنهج إيماني يقوم على التريث والصبر[١١]، وتُربي النفس المؤمنة على عدم التسرع في الحكم على الوقائع، أو استعجال النتائج، مما يسهم في تحقيق التوازن النفسي والاستقامة السلوكية[١٢]. ويتجلى مقصد الصبر كذلك في عرض نماذج بشرية آمنت بالله بعد طول ابتلاء، كما في قصة قوم يونس عليه السلام، الذين قادهم الإيمان الصادقإلى الصبر والتوبة،

(١)تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، ٧٢٨١/١٢.
(٢) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، ١٦٣.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٤٠٣/٢٩.
(٤) ينظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)، ٣٥٩.
(٥) ينظر: البحر المديد،للفاسي،٤٩٣/٢.
(٦) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب،٩٩٦/٩.
(٧) ينظر: أضواء البيان،للشنقيطي، ٣٨٥/٢.
(٨) الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة، أمين بن عبد الله الشقاوي، ٦٦/٦.
(٩) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، ٣٤٣/٢.
(١٠) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦٠/١١.
(١١) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، ٨/٢.
(١٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي،٢١٨/١٧.

فرفع الله عنهم العذاب[١]، قال تعالى:{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ} [يونس: ٩٨]، وهو ما يدل على أن الصبر المقترن بالإيمان الصادق يُثمر النجاة والتغيير الإيجابي في واقع الإنسان.

وعليه، فإن سورة يونس عليه السلام تسعى من خلال هذا المقصد إلى بناء شخصية مؤمنة متزنة، قادرة على مواجهة الابتلاءات بثبات نفسي، وضبط سلوكي، ويقين قلبي، بحيث يتحول الصبر من مجرد موقف عابر إلى خُلُق إيماني دائم يوجّه تصرفات المؤمن، ويضبط مواقفه، ويحقق له الطمأنينة والاستقامة.

٣-**مقصد ربط السلوك بالمسؤولية والمحاسبة في سورة يونس عليه السلام** :يُعدّ ربط السلوك الإنساني بمبدأ المسؤولية والمحاسبة من المقاصد السلوكية والإيمانية البارزة في سورة يونس عليه السلام، إذ تُقرر السورة أن الإنسان كائن مكلَّف[٢]، يتحمّل تبعة اختياره وموقفه من الهداية، وأن أفعاله ليست منفصلة عن نتائجها في الدنيا والآخرة[٣].

وقد عبّرت السورة عن هذا الأصل بأسلوب حاسم في قوله تعالى:{فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} [يونس: ١٠٨]،حيث تُقرر الآية قاعدةً إيمانيةً وسلوكيةً مفادها أن آثار الهداية أو الضلال تعود على صاحبها مباشرة، دون أن يتحمّلها غيره[٤].

وتُبرز هذه الآية أن الهداية ليست أمرًا قهريًا يُفرض على الإنسان، وإنما هي اختيار واعٍ نابع من الإرادة الحرة، يترتب عليه جزاء عادل يوافق طبيعة السلوك المتخذ "فإن اختار الهداية أجزل له العطاء، وإن اختار الضلال عاقبه عليه"[٥].

ومن ثمّ تسهم السورة في تربية الإنسان على استحضار مبدأ المحاسبة الذاتية[٦]، وتحميل النفس مسؤولية القرارات الإيمانية والعملية، بعيدًا عن التعلّل بالقدر أو الاتكال على الغير[٧].

كما ينعكس هذا المقصد على ضبط السلوك الفردي والاجتماعي، إذ يُنشئ وعيًا إيمانيًا قائمًا على إدراك العواقب، ويجعل الإنسان أكثر التزامًا بضوابط الشرع، وأكثر تحرّيًا في أفعاله ومواقفه، بما يحقق الانسجام بين الإيمان القلبي والسلوك العملي، ويؤسس لشخصية مؤمنة مسؤولة تدرك أن الجزاء ثمرة حتمية للاختيار والعمل.

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب،١١١٨/١٥.

(٢) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، ٣٤٤٦/٧.

(٣) ينظر: التيسير في أحاديث التفسير، للناصري، ٢٤٣/٦.

(٤) ينظر: زهرة التفاسير، لابي زهرة، ٣٦٤٦/٧.

(٥) تفسير الشعراوي، للشعراوي، ٣٧٧٣/٦.

(٦) ينظر: من بلاغة القرآن، أحمد أحمد البدوي (ت ١٣٨٤ هـ)، ٢٠٣.

(٧) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري،١٢٣/١.

٤-مقصد التحذير من الاغترار بالدنيا وترسيخ الاعتدال السلوكي في سورة يونس عليه السلام :

نبّهت سورة يونس عليه السلام إلى خطورة الاغترار بالحياة الدنيا والانغماس في متاعها[١]، لما يترتب على ذلك من آثار سلبية في السلوك الإنساني وضعف في الوعي الإيماني، ولا سيما حين تتحول الدنيا إلى غاية تُقدَّم على الآخرة[٢]. وقد عبّرت السورة عن هذا المعنى بوضوح في قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا} [يونس: ٧]،حيث تصف الآية حالة نفسية وسلوكية قوامها الرضا بالدنيا والركون إليها، مقرونًا بالغفلة عن لقاء الله، وهو ما يؤدي إلى انحراف ميزان القيم واضطراب السلوك[٣].

وتؤسس هذه الدلالة القرآنية لمقصد سلوكي يتمثل في تربية المؤمن على الاعتدال في التعامل مع متاع الدنيا، دون رفض لمشروعيتها أو انغماس يُفضي إلى الغفلة، وربط السلوك الدنيوي دائمًا بالغاية الأخروية.

وفي مقابل هذا النموذج المنحرف، تُبرز السورة مآل الإيمان الصادق وأثره في تحقيق الطمأنينة الحقيقية في الدارين، قال تعالى:{لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}[يونس: ٦٤]،وهو ما يدل على أن الاستقامة السلوكية ليست حرمانًا دنيويًا، بل ثمرة إيمانية تُفضي إلى السكينة النفسية والتوازن العملي[٤].

وبذلك تسهم سورة يونس عليه السلام في تقويم السلوك الإنساني، من خلال إعادة ضبط علاقة الإنسان بالدنيا، وتوجيهه نحو وعيٍ إيمانيٍّ متزن يجعل من الدنيا وسيلةً لا غاية، ويحقق الانسجام بين متطلبات الحياة ومقاصد الآخرة، في إطار من الاعتدال والاستقامة.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، نحمدُ اللهَ تعالى الذي وفّق وأعان، ونسأله القبولَ والسداد. وقد سعى هذا البحث إلى بيان أهمية المقاصد القرآنية ودورها في فهم الخطاب القرآني فهمًا شاملًا، من خلال تطبيق المنهج المقاصدي في تفسير سورة يونس، بوصفها نموذجًا من السور المكية التي عالجت القضايا العقدية الكبرى، وركّزت على ترسيخ أصول الإيمان وتصحيح الانحراف الفكري والسلوكي.

وقد توصّل البحث إلى:

---

(١) ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، ٤١٧/١٣.

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ٩٦٣/٦.

(٣) ينظر: فتح القدير، للشوكاني، ٤٨٥/٢.

(٤) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٣٤٢/١١.

١. أن التفسير المقاصدي يُعدّ مسلكًا علميًا معتبرًا في تفسير القرآن الكريم، لما يتيحه من ربط معاني الآيات بغاياتها العامة، وإبراز وحدة السورة القرآنية وتماسك موضوعاتها، مع الالتزام بأصول التفسير وضوابطه.

٢. أظهر البحث أن سورة يونس قد اشتملت على جملة من المقاصد العامة، في مقدمتها تقرير التوحيد، وإثبات الوحي والرسالة، وبيان سنن الله تعالى في الهداية والضلال، وما يترتب على ذلك من مسؤولية الإنسان عن اختياره وسلوكه.

٣. بيّن البحث أن تنوّع الأساليب القرآنية في سورة يونس، من الاستدلال العقلي، والخطاب الوجداني، والقصص القرآني، قد أسهم في ترسيخ تلك المقاصد وإبرازها بصورة متكاملة، مما يدل على شمولية المنهج القرآني في الدعوة والتوجيه.

٤. أكدت الدراسة على أن استحضار المقاصد العامة في التفسير يُسهم في تعميق الفهم القرآني، وتوجيه المعنى نحو غايته الصحيحة، ويُعين على ربط الخطاب القرآني بواقع الإنسان وقضاياه.

وفي ضوء ما تقدّم، يوصي البحث:

١. الاهتمام والعناية بالدراسات المقاصدية التطبيقية في تفسير القرآن الكريم، ولا سيما دراسات مقاصد السور، لما لها من أثر في إثراء الدراسات القرآنية وتجديد الخطاب التفسيري،

٢. ضرورة الجمع بين المنهج المقاصدي وأصول التفسير المعتمدة، تحقيقًا لمقاصد القرآن في الهداية والإصلاح.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الاجتهاد المقاصدي " حجيته.. ضوابطه.. مجالاته "، نور الدين بن مختار الخادمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . الدوحة، ط٢، ١٩٩٨ م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ت).

٣. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة، ط١، ١٩٨٥ هـ.

٤. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح–الدمام، ط٢، ١٩٩٢م.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى: ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ، د. ط

٦. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(ت ١٣٩٦ هـ)،دار العلم للملايين،ط الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٧. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١، ١٩٩١م.

٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ – ١٤١٨هـ.

٩. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.

١٠. بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، (د. ت).

١١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، ١٤١٩ هـ.

١٢. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

١٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.

١٤. البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط١، ١٩٩٤م.

١٥. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

١٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.

١٧. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي) ت ٤٦٨ هـ(، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط١ ، ١٤٣٠ هـ.
١٨. تفسير ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الروميالحنفي (ت ٩٤٠ هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، مكتبة الإرشاد، إسطنبول –تركيا، ط١، ٢٠١٨م.
١٩. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٠. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
٢١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٢٢. التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم يونس الخطيب (ت:١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، (د. ت).
٢٣. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م.
٢٤. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٢٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.
٢٦. التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٧. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
٢٨. تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا [ت ١٤٠٣ هـ]– مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤٢٢هـ.
٢٩. التوجيه والإرشاد النفسي، حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، ط٢.
٣٠. تيسير البيان لأحكام القرآن، محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ «ابن نور الدين» (ت ٨٢٥ هـ)، بعناية: عبد المعين الحرش، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م
٣١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٢. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
٣٣. التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت٥٣٧ هـ)، المحقق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول–تركيا، ط١، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩م.
٣٤. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي) ت ١٣٧٦ هـ(، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،ط ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٣٥. ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م.
٣٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.
٣٧. جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، مكتبة الؤلؤة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢.
٣٨. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
٣٩. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط١، ٢٠٠٨م.
٤٠. الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة، أمين بن عبد الله الشقاوي، ٢٠٢١.
٤١. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء المتوفى: ١١٢٧هـ، دار الفكر – بيروت، د. ط، د. ت.
٤٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٣. زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ – ١٤٢٢هـ.
٤٤. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت:١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، (د. ت).

٤٥. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٤٦. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦ هـ.
٤٧. الكمال في أسماءالرجال، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي) ت ٦٠٠ هـ(، دراسة وتحقيق : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت– شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، الكويت،ط ١، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.
٤٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين . حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري،(ت:٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية . بيروت،ط ١، ١٤١٦هـ
٤٩. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي المتوفى: ١٣٠٧هـ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٥٠. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
٥١. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
٥٢. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، حققه: نخبة من الباحثين بإشراف جائزة دبي للقرآن الكريم مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١٣م.
٥٣. في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت ١٣٥٩هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٥م.
٥٤. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة–المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٦م.

٥٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٠٧هـ.
٥٦. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن، دار النشر: دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.
٥٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار الحديث . القاهرة، ٢٠٠٣ م.
٥٨. الله يحدث عباده عن نفسه، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (ت ١٤٣٣هـ)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٤م.
٥٩. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمدسعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت:١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٦٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٢٢هـ.
٦١. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناريبلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.
٦٢. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِالسِّوَرِ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي) ت ٨٨٥هـ(، مكتبة المعارف– الرياض،ط١ ض ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.
٦٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٩٧٩ م.
٦٤. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٦٥. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد بن احمد مسعود اليوبي، دار ابن الجوزي . السعودية، ط١، ١٤٢٩ هـ.
٦٦. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، مكتبة الاستقامة . تونس، ط١، ١٣٦٦ هـ.
٦٧. مقاصد الشريعة ومكارمها، علال الفاسي، دار السلام، مصر، ٢٠٢٢.
٦٨. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، نهضه مصر–القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦٩.مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزُّرْقاني (ت:١٣٦٧هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٧٠.نحو تفسير مقاصدي للقران الكريم، وصفي عاشور أبو زيد، دار مفكرون، ٢٠١٩.
٧١.نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، احمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٢ م.
٧٢.نُكَت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، محمد بن علي الكَرَجي، المعروف بالقَصّاب (ت قريباً من ٣٦٠ هـ)، تحقيق: علي بن غازي التويجري، دار ابن القيم بالدمام – دار ابن عفان بالقاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
٧٣.النكت والعيون، الماوردي . ابو الحسن . علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،(ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دار الكتب العلمية–بيروت، د. ط، د. ت
٧٤.الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
٧٥.الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.
٧٦.وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، ط١، ٢٠٠١م.